الجديد في اللغة والمعجم العربي الحديث

الدكتور ابراهيم السامرائي

شارك العرب الاقدمون في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كاليونان والهنود والصينيون . ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر أن نبحث في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة أنها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية . وينبني على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله .

واتصف « علم اللغة » في العصر الحاضر بالصفة العلمية الخالصة ذلك أنه لم يعد مادة يستعان على ادراكها بالتأمل . بل هو مادة موضوعية يتبع في معالجتها المنهج الوصفي ، ومن هنا يدخل « التطور اللغوي » في هذا النهج .

إن علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان ذلك إثر الاهتمام البالغ بما دعاه گرم Grimm بالقوانين الصوتية فقد كان سائداً أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات ، وهي كالقوانين الطبيعية الأخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل

في اعضاء النطق ، وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتور الاصوات من تغيير اذا ما حدث أي تشويه في أعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطورها التأريخي . على أنهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه التفاسير المختلفة لا تسلم من الطعن فيها فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائماً الى الأصالة والشمول . بحيث يمكن الأخذ بها على أنها نظريات ثابتة .

وقد حاول لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين « مندل » في الوراثة ، والرد على هذا من الأمور الهينة ، وقد استعاروا طريقة تشارلز دارون العالم الانكليزي في التطور وهو ما يدعى بـ المذهب الطبيعي . قال دارون في كتابه « أصل الانواع The Origin of Species » بمسألة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعاً مختلفاً عمن لم يرثها . وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه النظريات على اللغة فقرر : « ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعاً لنواميس متشابهة ... والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات ايضاً نتائج عظيمة لتجمع اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات أجنبية وكثرة الخطباء والكتبة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى غير ذلك مما يغير اللغة »[1] .

---

(١) من المقالة الثانية من كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » لشبلي شميل (مطبعة المقتطف مصر ١٩١٠) ص ١٢٠ — ١٢١ .

ثم جاء بعد « ليل » العالم اللغوي شليخر فنشر كتابه بعنوان « داروين وعلم اللغات » وقد قرر فيه « ان مبادىء داروين تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع لغات اوربا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولاً ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى .

على أن تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات لم يكن إلا مجرد آراء أخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها .

غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة . هـــذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Semamtique جديدة يستدعيها الزمان والمكان وليست العربية بدعاً بين اللغات ذلك ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادةحية يعمل فيهاالزمانويؤثر فيها وتجد فيها الحياةفتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعداً قليلا او كثيراً . وليست العربية بنجوة من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن يأخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيراً من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ او تركيب من التراكيب .

فلا بد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية ويثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة .

ومن العجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر أصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيباً ان يكون نفر من هؤلاء ما زال يعتبر الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه عصرنا

وجرى عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص والوثائق . وهذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة أخذوا انفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه الناحية وألفوا فيها مصنفات عدة ما زالت تدرس حتى يومنا هذا [1].

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير ان اللغويين مع ذلك ما زالوا مترددين في عَدّ هذا الجديد من الفصيح .

أقول : من الواجب علينا ان نفسح لهذا الجديد الذي قذف به المستعملون مكاناً في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة وسأعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم أرد من ذكرها إلا أن تكون أمثلة على النهج الذي أشرت اليه من ذي قبل . وهذه أشتات جمعتها من هنا وهناك ولم اتبع في جمعي هذا منهجاً خاصاً فمنها ما شاع في لغة الصحافة اليومية ، ومنها ما هو جار على ألسنة المذيعين ، ومنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة وأعني بالخاصة لغة الكتابة غير الادبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك .

لعل أحداً يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي أن تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه كأن يكون لالفاظ السياسة مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات . وهذا صحيح غير أن العربية ما زالت مفتقرة اليه .

على ان هذا لا يعني إغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوي ، ذلك أنها معان جديدة ينبغي أن يشار اليها بايجاز في معجم لغوي حديث [2] .

---

(١) من هؤلاء A Darmestetev في كتابه « حياة الكلمات » « La Vie des ots »
ومنهم Whiteney في كتابه « حياة اللغة » « La Vie du Langage »
ومنهم Richard و Ogden في كتابهما « The Meaning of Meaning »

(٢) أغفل المعجم الوسيط الكثير من هذه الالفاظ الجديدة كما أغفل غيرها . انظر مجلة المجمع العلمي العربي المجلدات الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين والاربعين (نظرات في المعجم الوسيط لعدنان الخطيب) .

ودونك شيئاً من هذه المولدات والمعربات :

(١) الامبريالية لفظة أعجمية الأصل عربت على هيأة المصـــدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية أفيد منها كثيراً في التوصل إلى كثير من المصطلحات العلمية.

والـكلمة تعريب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياســي المتصف بالسيطرة والتوسع وعلى هذا فالامبريالية درجة عليا من درجات الاستعمار . والوصف منها « امبريالي » هذا مقابل لـ Imperial . والاصل الاعجمي القديم الذى بنيت منه الـكلمة الغربية هو الـكلمة اللاتينية التي ترجع إلى العصور المتأخرة Imperialis وهو من « Imperium » ، وهـذه الاخيرة تعني emplre وهي التي عربوها بـ « الامبراطورية » أو « الانبراطورية » .

والامبريالية كلمة يستعملها صنف كبير من الـكتاب السياسيين والاقتصاديين وتظهر في كتاباتهم للتعبير عن مصطلح أعجمي لا بد من توفيره في العربية . وهي كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال .

وبعد فليس من الحق إلا يذكر المعجمي شيئاً يسيراً عن هذه المعربات .

ومن الناحية التأريخية ان الوصف بـ « الامبريالي » Imperialiste كان قد عرف في سنة ١٥٤٦ بمعنى المتعصب والمنحاز للامبراطورية الالمانية . وفي القرن التاسع عشر كان الوصف يعنى من يتعصب للاسرة النابوليونية . ثم صار يعنى من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية التوسعية .

(٢) الانتاجية : مصطلح جديد قذف به كتاب الاقتصاد ويريدون به « قابلية الانتاج » Productivité . وقد بني هذا المصطلح على المصدر الصناعي . وعندي ان المصطلح من كلمة واحدة خير منه إن كان مركباً من كلمتين أو أكثر .

(٣) الانتهازية : كلمة تشيع في كتابات المعاصرين للتعبير عن نمط في الاخلاق غير

مستحب ، فالانتهازي عندهم هو النهّاز للفرص بغية الحصول على منفعة . وعلى هـذا فالانتهازي من لا يؤتمن ، والكلمة مما ينبز بها في عصرنا . والانتهازية الخلق الذي يتصف به الانتهازي والكلمة من غير شك ترجمة لـ Opportunisme . وهي معروفة عند الكتاب السياسيين مستعملة في كتاباتهم . والانتهازي من الساسة من يحسن الافادة من الظروف خدمة لمصلحته .

فاذا كانت الكلمة بهذه الحدود الواضحة وبهذه الكثرة من الاستعمال فمن الغريب ان لا تحضر في معجم لغوى حديث للعربية

(٤) الانهزامية : كلمة أخرى تشيع في كتابات المعاصرين ممن يتناولون المسائل السياسية . وهي نموذج من الخلق خاص ، فالانهزامي هو الذي لا يتحمل مواجهة الامور الصعبة والظروف الدقيقة وانما يفضل الابتعاد عن هذه المواطن . والكلمة ترجمة للكلمة الأعجمية « Dèfaitisme » .

وأظن من المناسب أن يشار الى مثل هذه المولدات الجديدة في معجم جديد للعربية .

٥ — البرجوازية . مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة ، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع . على ان الكلمة قد تكون وصفاً فيقال : المفاهيم البرجوازية أي مفاهيم هذه الطبقة وانماط تفكيرها .

والكلمة تعريب للكلمة الفرنسية Bourgeojsie .

والأصل فيها كلمة .Bourg وتعني المدينة فكأن « البورجوازي » في الأصل ساكن المدينة Bourgeois ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازي يعني المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعني الرجل المرفّه المترف ، ثم هي عند العمال تعني ربّ العمل أو السيد المطاع . وربما أفادت الكلمة من هنا المعنى السلبي الذي اتصفت به في بعض الأحيان ذلك ان البورجوازي عند هؤلاء العمال في بداية عصر التحول

الصناعي ، انسان غير محبوب ، واذا كان غير محبوب فالكلمة تشير الى النبز من هـذه الناحيـة .

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين صارت تعني طبقة من الناس لها أفكارها ولها أخلاقها ، ثم اندست معربة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية . وعلى هذا فمن المفيد أن يشار اليها في معجمنا الحديث .

(٦) التقدمية ، مصطلح جديد يفيد طريقة في التفكير واسلوب في العمل وفلسفة تجنح الى التقدم والعزوف عن الجمود وهي كلمة جديدة شاعت في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع .

في مطلع هذا القرن ولا سيما في كتابات الاشتراكيين وأنصار مذاهب « اليسار » . و « التقدمي » هو القائل بالتقدمية والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها .

وهي من غير شك ترجمة لـ Progressisme والتقدمي هو Progressiste .

ومن المفيد أن نشير ان الكلمة حين استعملت في العربية أوشكت أن تكون مرادفة للاشتراكية حيناً أو للشيوعية حيناً آخر في نظر طائفة من الناس . ثم توسع في استخدامها حتى استقرت في مكانها الصحيح .

ومن المفيد أن يشار الى هذه في معجمنا اللغوي ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة .

(٧) الثورية مصطلح جديد يفيد النزعة الى الثورة والاندفاع اليها . و« الثوري » هو المتصف بهذه النزعة وهذا الاندفاع . والكلمة ترجمة لـ Révolutionnaire .

(٨) الجمهورية . نظام معروف في الحكم . ولا نرى حاجة للقول ان الكلمة لابد أن يشار اليها في معجم لغوي للعربية لشيوعها واستعمالها .

(٩) الديمقراطية ولا أرى حاجة للاسهاب في شرح هذا المصطلح الذي صار من

الشيوع بحيث صار مفهوم لدى المختص وغيره . وقد عرب الكتاب العرب هذه الكلمة وأجروها على المصدر الصناعي للتعبير عن المعاني التي تنطوي عليها كما أخذتها أمم كثيرة للتعبير عن المعاني نفسها فلا بد أن نشير اليها في معاجمنا اشارة كافية .

(١٠) الديماكوجية وهذه كلمة جديدة أخذت سبيلها في كتابات المعاصرين من أصحاب علم الاجتماع والسياسة . وهي معربة على هذا النحو والأصل هو « Démagogie » وهذه تعني في السياسة الطريقة التي يتملق بها الجمهور والعامة .

والكلمة من مادة اغريقية هي « Démagogia » . والمتمذهب بهذا المذهب هو « Dèmgogue » أي الديماكوجي . ومن المفيد أن أشير إلى أن هذه الكلمة قد استعملها الكتبة اللبنانيون المعاصرون على هذا النحو من التعريب .

غير انه لا بد من الإشارة الى أن آخرين قد استعملوا هذه الكلمة بعد ترجمتها بـ « الغوغائية » نسبة الى « الغوغاء » . للتعبير عن المعنى نفسه .

ولا بد أن يشار في معجمنا العربي الحديث الى هذه الكلمات عملاً بالنهج العلمي الذي يؤرخ الألفاظ في علم المعجمية الحديثة « Loxicographie » .

(١١) الرأسمالية مصطلح جديد من مصطلحات علم الاقتصاد الحديث . والكلمة مركبة منحوتة ، فان « رأسمال » بالهمز أو « راسمال » بالتسهيل كلمة جديدة وكأن تركيبها قد أغفل فصارت تجمع جمع تكسير على « رساميل » . على أن تركيبها ما زال معروفاً في جمعها على « رؤوس أموال » . والعامية قد صنعت فعلاً من هذه الكلمة هو « رسمل » واستعمالها يفيد أن البضاعة المبيعة أحرزت « رأسمالها » فلم تخسر ولم تربح .

(١٢) الرائد وهي كلمة معجمية قديمة . والرائد الذي يرسل في التماس النجعة وطلب الكلأ ، وفي حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في صفة أصحابه : يدخلون رواداً ويخرجون أدلة أي يدخلون طالبين للعلم ملتمسين للحلم ويخرجون هداة للناس .

وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ وساقط الغيث .

هذا هو استعمالها المأثور عن العرب الأقدمين ، أما الاستعمال للحديث لهذه الكلمة ففيه شيء من الجدة ينبغي أن يشار اليه ولا يكتفي بتخطئته فيقال : « الزعيم الرائد » في الكلام على الرئيس جمال عبد الناصر مثلاً ، أو يقال : الصحيفة الرائدة . وهذا نوع من الاستعمال جديد يوصل اليه بشيء من اللطف في فهم التشبيه والمجاز .

(١٣) الرجعية مصدر جديد مبني على طريقة المصدر الصناعي للتعبير عن معنى جديد هو الميل للأفكار القديمة وعدم الاقبال على الجديد من الفكر والعمل . ووصف نفر من الناس بالرجعية نبز لهم ولا يصفهم بذلك إلا أهل أنصار الجديد وأصحاب التقدمية .

والكلمة ترجمة للكلمة الأعجمية « Rèaction » . وصاحب هذه الصفات « رجعي » « Rèactionnaire » . وقد تلصق هذه النعوت بشيء كثير من التساهل والتجوز .

وعلى هذا فهذه معان جديدة استفيدت من هذه الكلمه المترجمة لا ينبغى ان تغفل في عربيتنا الحديثة ذلك أنها تؤلف هي وغيرها مادة مهمة في لغةالصحافة والوثائقوغير ذلك .

(١٤) العملاء وهي من كلمات النبز والشتم الجديدة . والكلمة جمع مفردها « عميل» والمراد منه أنه العامل لجهة أجنبية ضد مصلحة وطنه . ولا يوجد في العربيـــة صفة على « فعيل » من هذه المادة فالكلمة في صورتها الاشتقاقية جديدة ومعناها جديد أيضاً . وهي تقابل « Agent » الأعجميه ، والكلمة من الشيوع بحيث يجب أن ينص عليهـا إذا ما أريد تسجيل العربية تسجيلاً تاريخياً .

(١٥) الفوضوية وهو اصطلاح جديد يريدون به سيطرة الدهماء والغوغاء . وهو مذهب له أنصار في المجتمعات الغربية الحديثة وهؤلاء الأنصار نفرٌ يحلو له أن يفكر تفكيراً غريباً مثل القول بالفوضوية . والكلمة ترجمة لـ Anarchisme وقد بنيت الكلمة الجديدة على كلمة « فوضى » المعروفة وينبغي أن نعرض لهذه الكلمة التي تقلبت في

لاستعمال ، فالمعروف أن « فوضى » جمع على « فَعلى » وهي من غير شك « فضًى » جمع فضيض ثم عرض لها الابدال ، وكثيراً ما يعرض هذا النوع من الابدال ، ثم ان المعنى يدل على هذا الأصل ، فكلمة « فوضى » تعني « المتفرقين والى هذا ذهب الشاعر القديم :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سـراة اذا جهّالهم سـادوا

أقول : ان هذه الكلمه أصابها التحول والتبدل بسبب الاستعمال الكثير ، فقد انتقلت من الجمع الى المصدرية اذ المعروف ان فوضى في لغتنا الحديثة تعني « عدم النظام » وما أبعد هذا عن المعنى القديم . وفي هذا عرض للتطور الذي يعتور اللغة .

(١٦) الكولونيالية وهذا مصطلح جديد معرب على هذه الطريقة قذف به المعربون في كتاباتهم السياسية ولاسيما الكتاب اللبنانيون في عصرنا . والمراد به « الاستعمار » وكأن هؤلاء عدلوا عن الاستعمار لعمومه وشموله وعدم تحديده المراحل السياسية والحدود التي يجري عليها استعباد الشعوب . وعند هؤلاء أن « الكولونيالية » الصق بنوع خاص من السيطرة لا تؤديه كلمة « استعمار » وهو من « Colonialisme » .

ولا ندري أيكتب لهذه الكلمة المعربة الشيوع والبقاء أم يطويها الزمن كغيرها مما يقذف به الكتاب لحاجة طارئة تقتضيهم ذلك .

(١٧) مؤتمر : هذه كلمة اصطلاحية جديدة يراد منها أن تكون مقابلاً لـ« Congres » وهو الندوة التي يجتمع فيها نفر من الناس يتشاورون في أمر ما والائتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التآمر وكذلك المؤامرة . وعلى هذا فان التآمر والمؤامرة بمعناها الحديث وهو المكيدة والغدر والخديعة لم يكن معروفاً ، ولم يرد شيئاً من هذا المعنى إلا في « الائتمار » ففي التنزيل : « ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك » قال أبو عبيدة : أي يتشاورون عليك ليقتلوك . وعلى هذا فان هذه الكلمات : « مؤامرة » و « تآمر » من الكلمات المعروفة التي شاعت وكثر استعمالها في المعنى المشار إليه في أعلاه وهي تعد من باب المولد الجديد

الذي ينبغي أن ينص عليه .

(١٨) المحسوبية : كلمة معروفة يكثر استعمالها في لغة الدواوين ويراد منها أن يكون لبعضهم من أصحاب الأمر جماعة يحسبون له ، فهو يقدمهم ويسالمهم ويؤثرهم على غيره وليس في ذلك مراعاة للحق والمصلحة العامة . وهذه الخصوصيات المعنوية شيء جديد اكتسبته الكلمة في الاستعمال الذي صير منها مصطلحاً خاصاً .

(١٩) المسئولية : مصدر جديد يراد به الاضطلاع بالأمر وتحمل العواقب والتهيؤ للعمل الجاد بحيث ان صاحب المسئولية مسئول عما يقوم به . وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه في كتب اللغة التي تعني بالجديد من المعاني .

(٢٠) النضالية وهو كلمة جديدة مبنية على طريقة المصدر الصناعي للدلالة على الاستعداد الطبيعي للعمل الشاق في سبيل تحقيق هدف سام كالأعمال الوطنية عامة والنضال ضد المستعمر مثلاً . ومجيء الكلمة كما قلت على طريقة المصدر الصناعي اشعار أن هذه الكلمة أصبحت مصطلحاً يفيد « القابلية على النضال » .

(٢١) الوصولية من المصطلحات الجديدة التي يراد منها صفة من هو « وصولي » أي من لا يقف دون حاجته ومصلحته أي شيء فهو يرتكب ما يرتكب في سبيل هذه الحاجة .

وهذا خلق رديء . وعليه فالوصولية نبز وشتم وهي تحضر في كتابات السياسيين في عصرنا ولا بد من الاشارة الى هذا النوع من التوليد الجديد .

وهي من غير شك تقابل «Arrivisme» .

وبعد فهذا عرض لجملة من الألفاظ والمصطلحات الجديد التي اقتضاها التطور اللغوي الذي تمليه حاجة من الحاجات ، فجدير باللغوي أن يشير اليها وينبه على استعمالها .

ابراهيم السامرائي